أحمد محرم

١٨٧١- ١٩٤٥

شاعر ملهم، من شعراء الوطنية والأخلاق وكان أدباء الجيل يضعونه في صف شوقي وحافظ ومطران، وكان شيخ الشعراء إسماعيل صبري يتغنى بشعر هؤلاء الأربعة ويطيب له التحدث عنهم، وامتاز محرم إلى جانب مكانته الشعرية بحرارة العاطفة، وتذوقه للفن والجمال، وقوة إيمانه،وتأملاته العميقة الفلسفية، واستمساكه طول حياته بمبادئه الوطنية، فكان شعره كله وقفاً على المبادئ، لم ينحرف عنها يوماً في قصيدة أو في أي بيت من الشعر، ظل مقيما عليها وفياً لها في السراء والضراء، فكان حقاً مثلاً أعلى في الشعر والوطنية، وكان مصطفى كامل يعجب به وبشعره، ويشيد به على صفحات (اللواء)، ويسميه (نابغة البحيرة)، وبقى أحمد محرم على صلته به ووفائه له ولذكراه، كما ظل وفياً لمبادئ الوطنية إلى أن توفاه الله في ١٣ يونيه سنة ١٩٤٥.

كان شاعراً بفطرته وسليقته، قال الشاعر وهو في سن مبكرة. ومعلقته التي يقول في مطلعها:

منازل سلمى لا عدتك الغمائم وإن درست بالجزع منك المعالم

قد نظمها وهو في السادسة عشرة من عمره.

وطنيته في شعره

تتجلى روحه الوطنية التي ألهمته الشعر أكثر ما تتجلى حين أصدر الجزء الأولى من ديوانه سنة ١٩٠٨، فقد أهداه إلى (النيل)، وكتب كلمة الإهداء في عنوان الكتاب (هدية النيل)، وأعقبها بهذا البيت الذي يترجم عن وطنيته الأصيلة مخاطباً النيل قال:

وهبتـــك ملـــك القـــريض العتيـــد وذلـــك أفضـــل مـــا يوهـــب

وقال في مقدمة ديوانه يشرح المعنى الذي استوحاه في إهداء ديوانه إلى النيل:

"لقد جرى أكثر الكتاب والشعراء على أن يهدوا مؤلفاتهم إلى من شاؤا من ذوي الثروة والجاه تعرضاً لمؤازرتهم والانتفاع بهم وسط هذا الكساد الآخذ بأكظام الأدب في بلادنا، ولكنني انصرفت بشعري عن تلك المواقف، وبرئت إلى نفسي أن آخذ بهذه الأسباب، على ما أعلم من وعورة مسلكي، وضيق مضطربي، وما كنت في ذلك إلا جارياً على سنتي في سياسة نفسي، وتصريف ما آتى وأدع من أمور الحياة، فما استظهرت بغير أخ حفيّ، أو صديق صفيّ، ولا آثرت أن أهدي ديواني إلى غير (النيل)، وذلك الأب الذي وهبني نعمة الحياة، وأفاض على هذه المنح والصلات.

فيـــا نيـــل أنـــت الهـــوى والحيـــاة وأنـــــت الأميـــــر وأنـــــت الأب
ويـــا نيـــل أنـــت الصـــديق الـــوفي وأنـــــت الأخ الأصـــــدق الأطيـــــب
وأنـــــت القـــــريض الـــــذي أقتفـــــى فيزهـــــي بـــــه الشـــــرق والمغـــــرب
فـــإن أهـــب الخصـــب هـــذه العقـــول فممـــــا ســـــننت لهـــــا تخصـــــب
وإن أنـــــا أطربـــــت هـــــذه النفـــــوس فصـــــوتك لا صـــــوتي المطـــــرب
تســـــيل فتتـــــدفق الرائعـــــات وتجـــــري فتســـــتبق الجـــــوب

إلى أن قال:

لـــئن فـــاتني الـــذهب المســـتفاض فمـــــا فـــــاتني الأدب المـــــذهب
وهبتـــك ملـــك القـــريض العتيـــد وذلـــك أفضـــل مـــا يوهـــب

opelkamal.com

وقد ظهر الجزء الثاني من ديوانه سنة ١٩٢٠.

دعوة الوطنية

قال يدعو مواطنيه إلى الإخلاص لبلادهم والعمل على استعادة مجدها:

دعـــا فأثـــار الســـاكنين دعـــاؤه ... ونـــادى فـــراع الآمنـــين نـــداؤه
أخـــو وصـــب مـــا أن يحـــم انقضـــاؤه ... وذو أرب مـــا أن يحـــين قضـــاؤه
بـــه مـــن بنـــي مصـــر عنـــاء مبـــرح ... فيـــا ليـــت شـــعري هـــل يـــزول عنـــاؤه؟
أمـــا إنـــه لـــو كـــان يشـــفي غليلـــه ... بكـــاء علـــى مصـــر لطـــال بكـــاؤه
تقســـمها الأقـــوام لا ذو حميـــة ... فيحمـــي ولا واق فيرجـــي وقـــاؤه
ومـــا مصـــر إلا مـــوطن نحـــن أهلـــه ... عزيـــز علينـــا أرضـــه وســـماؤه
ثـــوي فيـــه أقـــوام مللنـــا ثـــواءهم ... ويـــا رب ثـــاو لا يمـــل ثـــواؤه
لقـــد كـــان يـــأبي أن يـــذل لغاصـــب ... فيـــا ليـــت شـــعري ايـــن ضـــاع إبـــاؤه؟
لقـــد كـــان يرعـــاه رجـــال أعـــزة ... بهـــم مـــن صـــروف الـــدهر كـــان احتمـــاؤه
هـــم ناضـــلوا عنـــه فصـــانوا ذمـــاره ... بصـــارم عـــزم مـــا يـــرد مضـــاؤه

***

بنـــي وطنـــي لا تســـخطوه علـــيكم ... فلـــيس ســـواء ســـخطه ورضـــاؤه
بنـــي وطنـــي خلـــوا التخـــاذل إنـــه ... بلاؤكـــم يجتـــاحكم وبـــلاؤه
ســـلام علـــيكم مـــن أخ ذي حميـــة ... دعـــي فأثـــار الســـاكنين دعـــاؤه

لواء الوطنية

وقال يمجد لواء الوطنية ويدعو إلى الالتفاف حوله والتضحية في سبيله:

فـــداؤك نفســـي مـــن لـــواء محبـــب ... حمـــى جانبيـــه كـــل مـــاض مـــدرب
إذا مـــا دعـــى أنصـــاره التـــف حولـــه ... جحـــا جحـــة [1] مـــن ذائـــد ومـــذيب
فمـــنهم قـــؤول للصـــواب مســـدد ... يصـــرف صـــراراً لـــه وقـــع مؤنـــب
يـــدين لـــه الجبـــار غيـــر معـــذل ... يلبـــي نـــداه كـــل داع مثـــوب
ومـــنهم فعـــول للمكـــارم ماجـــد ... وصـــالوا علـــى أعـــدائها غيـــر هيـــب
هـــم الصـــحب صـــانوا للـــديار لواءهـــا ... إذا الحـــرب علـــى أعـــدائها غيـــر هيـــب
يكـــرون كـــر الـــدارعين إلـــى الـــردى ... إذا الحـــرب أبـــدت عـــن عبـــوس مقطـــب
إذا طلبـــوا حقـــا تـــداعوا فـــأجلبوا ... علـــى ســـالبيه فـــانثنوا غيـــر خيـــب

إلى أن قال:

ومـــا منـــع الأوطـــان إلا حماتهـــا ... وذادتهـــا مـــن ذي شـــباب وأشـــيب
هـــم ذخرهـــا المرجـــو فـــي كـــل حـــادث ... وعـــدتها فـــي كـــل يـــوم عصبصـــب
ســـلام علـــيهم مـــن كهـــول وفتيـــة ... وبـــورك فـــيهم مـــن شـــهود وغيـــب

كبوة الشرق

وقال تحت عنوان (كبوة الشرق) يستصرخ أهله ليعيدوا إليه سالف مجده:

متـــى يـــنهض الشـــرق مـــن كبوتـــه ... وحتـــى متـــى هـــو فـــي غفوتـــه؟
كبـــا وكـــذلك يكبـــو الجـــواد ... براكبـــه وهـــو فـــي حلبتـــه
ونـــام كمـــا نـــام ذو كربـــة ... تملكـــه اليـــأس فـــي كربتـــه
وهـــي عزمـــه مـــا يطيـــق الحـــراك ... وقـــد كـــان كالليـــث فـــي وثبتـــه

---

(١) جحاجحة: جمع جحجاح السيد المسارع في المكارم.

obeikandl.com

تجـــر عليـــه عـــوادي الخطـــوب كـــلا كلهـــا وهـــو فـــي غفلتـــه
نواهـــب مـــا كـــان مـــن مجـــده ســـوالب مـــا كـــان مـــن عزتـــه

إلى أن قال:

فيـــا لهـــف قلبـــي لمجـــدي مضـــى ويـــا شـــوق نفســـي إلـــى عودتـــه!
ويـــا لهـــف آبائنـــا الأولـــين علـــى الشـــرق إن ظـــل فـــي نكبتـــه
هـــم غـــادروه كـــروض أريـــض تتـــوق النفـــوس إلـــى نضـــرته
ونحـــن تركنـــاه للعاديـــات ولـــم نـــرع مـــا ضـــاع مـــن حرمتـــه
فـــاذهبن مـــا كـــان مـــن حســـنه وأفنـــين مـــا كـــان مـــن بهجتـــه

***

فهـــل يســـمح القـــول أهـــل القبـــور خطيـــب فيســـهب فـــي خطبتـــه
ينـــاديهم فـــيم هـــذا الرقـــاد؟ كفـــى مـــا دهـــى الشـــرق مـــن رقدتـــه
لقـــد ضـــاع بعـــدكمو مجـــده وكـــل المثالـــب فـــي ضـــيعته
وأنـــتم رجـــال ذوو نجـــدة فـــلا تقعـــدوا اليـــوم عـــن نجدتـــه

يدعو على بعث مصر

وقال يذكر مجد مصر الغابر ويدعو مواطنيه إلى النهوض لاستعادة هذا المجد:

أهـــذي ديـــار القـــوم غيرهـــا الـــدهر فعوجـــوا عليهـــا نبكهـــا أيهـــا الســـفر
محـــي أيهـــا مـــر العصـــور وكرهـــا إذا مـــر العصـــر كـــر مـــن بعـــده عصـــر
نســـائلها أيـــن اســـتقل قطينهـــا وهـــل تنطـــق الـــدار المعطلـــة القفـــر؟
وكـــائن تـــرى مـــن ذوي ثمـــانين خضـــبت لطـــول البكـــا مـــن شـــيبه الأدمـــع الحمـــر
بكـــى وطنـــا أودت بســـالف مجـــده حـــوادث دهـــر مـــن خلائقـــه الغـــدر
أغـــارت عليـــه مـــن جنـــوب وشـــمال فمـــا برحـــت حتـــى أتـــيح لهـــا النصـــر

obeikandl.com

ألا إنهـــا مصـــر التـــي شـــقيت بنـــا ... فيـا ويـح مصـر مـا الـذي لقيـت مصـر؟
مضـى عزهـا القـدموس [1] مـا يسـتعيده ... بنوهـــا فـــلا عـــز لـــديهم ولا فخـــر
هـــم رقـــدوا عنهـــا فطـــال رقـــادهم ... فـــديتكمو هبـــوا فقـــد طلـــع الفجـــر!

ذكرى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢

وقال عن ذكرى احتلال الإنجليز القاهرة يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢:

نلومـــك يـــا يـــوم النحـــوس ونعـــذل ... وأنـــت علـــى مـــا أنـــت تمضـــي وتقبـــل
فـلا نحـن مـا عشـنا عـن اللـوم نرعـوى ... ولا أنـــت مـــاكر الجديـــدان تحفـــل

إلى أن قال:

لعلـــك أن تـــأتي بمـــا تعـــد المنـــى ... نفـــوس رجـــال أوشـــك تملمـــل
لحـــي الله قومـــا حملونـــا مـــن الأذى ... بمـــا ضـــيعوا الأوطـــان مـــا لـــيس يحمـــل
همـــم خـــذلوها فاســـتبيح حريمهـــا ... ومـــا برحـــت تبغـــي انتصـــاراً فتخـــذل

يهاجم الاحتلال

وقال سنة ١٩٠٢ ينعي على الاحتلال بغية وعدوانه، وعلى الإنجليز نقضهم للعهود والمواثيق:

فـــي كـــل يـــوم شـــرعة ونظـــام ... مـــا هكـــذا الأحكـــام والحكـــام
عشـــرون عامـــاً والـــديار مريضـــة ... تتنابهـــا الأدواء والأســـقام

---

(١) القدموس: القديم.

obeikandi.com

لـــم يعـــرف المتطببـــون دواءهـــا فتنوعـــت فـــي دائهـــا الأوهـــام
إن الأســـاة لـــتعلم الـــداء الـــذي تـــرك العليـــل تذيبـــه الآلام
ولربمـــا غـــش الطبيـــب عليلـــه حتـــى يعـــود الـــداء وهـــو عقـــام
كيـــف الشـــفاء لمصـــر مـــن أدوائهـــا أم كيـــف يزجـــي عزهـــا ويـــرام؟
والمصـــلحون كمـــا علمـــت وأهلهـــا عنهـــا علـــى زجـــر المهيـــب نيـــام

إلى أن قال مخاطباً بريطانيا:

يـــا دولـــة رفعـــت علـــى أوطاننـــا علمـــا تـــنكس تحتـــه الأعـــلام
أيـــن المواثيـــق التـــي أبرمتهـــا إن كـــان منـــك لموثـــق إبـــرام؟
لـــم تحفلـــي بعهودنـــا فنقضـــتها يـــا هـــذه، نقـــض العهـــود حـــرام
عشـــرون عامـــا مـــا كفتـــك وهكـــذا تـــأتي وتـــذهب بعـــدها الأعـــوام
طـــال المقـــام وأنـــت أنـــت ولـــم يكـــن ليطـــول لـــولا الجهـــل منـــك مقـــام

وقال يهيب بالأمة أن تهيب للجهاد:

غنمـــوا نفائســـه وثـــم بقيـــة ســـتنيلها أيـــديهم الأيـــام

***

عجبـــا لهـــذا النيـــل كيـــف نعقـــه ويـــدوم منـــه البـــر والإكـــرام
لـــو كـــان يجزينـــا بســـوء صـــنيعنا أودى بهاتيـــك النفـــوس أوام
لكنهـــا رحـــم الجـــدول ولـــم تـــزل ترعـــى لـــدى أمثالـــه الأرحـــام

***

يـــا آل مصـــر خـــذوا نصـــيحة شـــاعر أبـــداً يكلـــف نصـــحكم ويســـام
لا تغفلـــوا عنهـــا فلـــيس بغافـــل عـــنكم وعنهـــا ذلـــك الضـــرغام
يـــا أمـــة خـــاط الكـــرى أجفانهـــا هبـــي فقـــد أودت بـــك الأحـــلام

obeikandl.com

هبـــي فمـــا يحمـــي المحـــارم راقـــد ... والمـــــرء يظلـــــم غـــــافلا ويضـــــام
هبـــي فمـــا يغنـــي رقـــادك والعـــدى ... حـــــول الحمـــــى مســـــتيقظون قيـــام
شـــيئان يـــذهب بالشـــعوب كلاهمـــا ... نـــــوم عـــــن الأوطـــــان واستســـــلام
إلا يحـــــن للراقـــــدين قيـــــام ... فعلـــــيهم وعلـــــى الـــــديار ســـــلام

يدعو إلى البذل والضحية في سبيل مصر

مـن قصـيدة لـه نظمهـا سـنة ١٩٠٤ لمناسـبة إنشـاء مدرسـة محمـد علـى الصـناعية بالإسكندرية:

مـــن يســـعد الأوطـــان غيـــر بنيهـــا ... وينيلهـــــا الآمـــــال غيـــــر ذويهـــــا
لـــيس الكـــريم بمـــن يـــرى أوطانـــه ... نهـــب العـــوادي ثـــم لا يحميهـــا
ترجـــو بنجدتـــه انقضـــاء شـــقائها ... وهـــــو الـــــذي بقـــــوده يشـــــقيها
وتـــود جاهـــدة بـــه دفـــع الأذى ... عـــن نفســـها وهـــو الـــذي يؤذيهـــا
ســـبل المكـــارم للكـــرام قويمـــة ... فعـــلام يخطئهـــا الـــذي يبغيهـــا؟
مـــا أكثـــر المتفـــاخرين وإنمـــا ... فخـــر الكـــرام بمـــا حبـــت أيـــديها
يحـــوي الكـــريم المـــال لا يبغـــي بـــه ... شـــيئاً ســـوى أكرومـــة يحويهـــا
والجـــود يحمـــد حيـــث كـــان وخيـــره ... مـــا نـــال أوطـــان الفتـــى وبنيهـــا
ولقلمـــا أرضـــى امـــرؤ أوطانـــه ... حتـــى تـــراه بنفســـه يفـــديها

***

يـــا آل مصـــر ومـــا يـــؤدي حقهـــا ... إلا فتـــى يكفـــي الـــذي يعنيهـــا
هـــي أمكـــم لا كـــان مـــن أبنائهـــا ... مـــن لا يواســـيها ولا يرضـــيها
وهبـــتكم الخيـــر الجزيـــل فهـــل فتـــى ... مـــنكم بحســـن صـــنيعها يجزيهـــا؟
ســـعدت لعمـــري بالصـــنائع حقبـــة ... دلـــت علـــى (عجـــل) فمـــن يثنيهـــا؟
دار الصـــنائع خيـــر دار تبتنـــي ... فـــالله يجـــزي الخيـــر مـــن يبنيهـــا

يطعن في الملوك، ويستهجن الرتب والألقاب

من قصيدة بعنوان (الشرف والملوك)، إذا عرفت أنه نظم هذه القصيدة ونشرها سنة ١٩٠٨ في الجزء الأول من ديوانه، لرأيت أنه أول شاعر وطني حمل على الرتب والألقاب، وأولى من هاجم الملكية والملوك بهذه القوة والشجاعة، فسبق بهذه القصيدة الخالدة عجلة الحوادث بنصف قرن من الزمان، قال:

كذب الملوك ومن يحاول عندهم ... شرفاً ويزعم أنهم شرفاء؟
رتب وألقاب تغر وما بها ... فخر لمحرزها ولا استعلاء
آنا تباع وتارة هي خدعة ... تمني بشر سعادتها الأمراء
كم رتبة نعم الغبي بنيلها ... من حيث جللها أسى وشقاء
لو كان يعلم ذلها وهوانها ... ما طال منه الزهو والخيلاء
يلقي الكرامة حيث كان وفعله ... جم المساوئ والمقال هراء
تلك الجهالة والغرور وباطل ... ما يصنع الأغرار والجهلاء

***

ذنب الملوك رمي الشعوب بنكبة ... جلى تنوء بحلمها الغبراء
لا المجد مجد ما عبثت به ... أيدي الملوك ولا النساء سناء
مالوا عن الشرف الصميم وأحدثوا ... ما شاءت الأوهام والأهواء
رفعوا لطغام على الكرام فأشكلت ... قيم الرجال ورابت الأشياء
وإذا الرعاة تنكبت سبل الهدي ... غوت الهداة وطاشت الحكماء
وإذا الطبيب رمي العليل بدائه ... فبمن يؤمل أن يبل الداء؟

***

لو جاور الشرف الملوك لأورقت ... صم الصخور وضاءت الظلماء
ظلم يبرح بالبرئ وغلظة ... يشقي بها الضعفاء والفقراء
الحق منتهك المحارم بينهم ... والعدل وهم الوفاء هباء
رفعوا العروش على الدماء وإنما ... تبقى السفينة ما أقدم الماء!

obeikandi.com

يرثي مصطفى كامل

قال سنة ١٩٠٨ من قصيدة له في رثاء مصطفى كامل:

مازلـــت تقـــتحم المصـــاعب مجهـــدا ... نفســـا موطنـــة علـــى الأهـــوال
حتـــى طـــواك المـــوت غيـــر مجامـــل ... شـــعباً يجلـــك أيمـــا إجـــلال
أحييتـــه وقتلـــت نفســـك بالـــذي ... حملتهـــا مـــن فـــادح الأثقـــال
هـــلا رحمـــت نفوســـنا فرحمتهـــا ... وبقيـــت تكفينـــا أذى المغتـــال

وختمها بقوله:

إن كـــان قـــد حـــم الفـــراق فوقفـــه ... تشـــفي نفوســـا آذنـــت بـــزوال
هيهـــات مـــا جـــزع النفـــوس لراحـــل ... ســـارت بـــه الحـــدباء غيـــر خيـــال
ســـر فالحيـــاة كمـــا علمـــت روايـــة ... محتومـــة الأدواء بالآجـــال

يدافع عن حرية الصحافة، ويلوم الخديو عباس

قال من قصيدة له سنة ١٩٠٩ ينعي على الحكومة تقييدها حرية الصحافة، وفيها يوجه اللوم إلى الخديو عباس الثاني في خذلانه للأمة:

صـــبوا المـــداد وحطمـــوا الأقامـــا ... واطـــووا الصـــحائف وانزعـــوا الأقهامـــا!
وخـــذوا علـــى الوجـــدان كـــل ثنيـــة ... واقضـــوا الحيـــاة مـــزملين نيامـــا
ودعـــوا الـــبلاد تـــذوق مـــن عنـــت العـــدا ... مـــا شـــاء خادمهـــا الخـــؤون ونامـــا

***

اليـــوم نمنـــع أن نـــئن لمـــؤلم ... أو نشـــتكي الإعنـــات والإرغامـــا
والله لا نـــدع الشـــكاية مـــنهم ... أو يمنعـــوا الأوصـــاب والآلامـــا
كيـــف القـــرار علـــى الإســـاءة والأذى ... أم كيـــف نكـــتم فـــي القلـــوب ضـــراما؟

obeikandl.com

ومتـــى رضـــينا أن نعـــيش أذلـــة فنطيـــق مســـكنة أو استســـلاما؟

إلى أن قال يخاطب الخديو عباس الثاني ويلومه:

مـــاذا بـــدا لـــك فاعتزلـــت صـــفوفنا أفأصـــبحت حـــرب الغـــزاة ســـلاما؟
الحـــرب دائـــرة وجيشـــك قـــائم ينضـــي الســـيوف ويرفـــع الأعلامـــا
والملـــك مضـــطرب ومصـــر كعهـــدها تـــدعو الحمـــاة وتشـــتكي الأقوامـــا
إن كنـــت خاذلهـــا ولســـت بفاعـــل فحماتهـــا لا يخفـــرون ذمامـــا [1]
أتخـــون مصـــر ومـــا تحـــول نيلهـــا ســـما ومـــا انقلـــب الضـــياء ظلامـــا
نبغـــي لهـــا الشـــرف الأشـــم مؤيـــداً بالبـــأس يـــؤيس صـــرحه الهـــداما
ونعـــز رايتهـــا ونمنـــع حوضـــها ونزيـــد صـــادق حبهـــا اســـتحكاما
عبـــاس رأيـــك فـــي الـــبلاد وأهلهـــا أن الأذى يستضـــــرب الأوغامـــــا
إن كـــان عســـف فالزمـــان مـــؤرخ يحصـــي لنـــا الحســـنات والآثامـــا

***

قلمـــي. كتـــابي. أمتـــي. وطنـــي. متـــى نشـــفي نفوســـا تســـتطير أوامـــا؟

يندد بملوك الشرق

من قصيدة له سنة ١٩١٢ بعنوان (الملك الزائل) يندد فيها بملوك الشرق لمناسبة ضياع مراكش بعد توقيع السلطان عبد الحفيظ المعاهدة التي قبل فيها وضع بلاده تحت حماية فرنسا:

هـــوت العـــروش وزلـــزت زلـــزالا عـــرش هـــوى وقـــديم ملـــك زالا!
ريعـــت لمصـــرعه المشـــارق إذ مشـــى فيهـــا النعـــي وأجفلـــت إجفـــالا
ســـلب المغيـــر حياتـــه واستأصـــلت أيـــدي الجـــوائج عـــزه استئصـــالا

(١) يقصد بحماتها أبناءها المجاهدين.

obeikandl.com

تنجـــو الممالـــك مانجـــا اســـتقلالها فـإذا اضـمحل اضـمحل أعارهـا اضـمحلالا
أيـــن (الخليفـــة) مـــا دهـــاه ومـــا لـــه؟ أرضـــى المغيـــر وطـــاوع المغتـــالا

***

مـــا قـــام شـــعب نـــام عنـــه حماتـــه واستشـــــعر التفـــــريط والإهمـــــالا
تـــأبي العنايـــة أن تصـــافح أمـــة ترضـــــي الهـــوان وتـــألف الإذلالا

***

قـــد كـــان يـــأنف أن يكـــون قـــرينهم ويعـــــــدهم لجلالـــــــه أمثـــــالا
لعـــب الغـــرور نبـــه فضـــيع ملكـــه واعتـــــاض منـــــه مذلـــــة وخبـــالا
وإذا أراد الله شـــــــرا بـــــــامرئ تبـــــع الغـــــواة وطـــــاوع الجهـــــالا

***

أخليفـــــة يعطـــــي الـــــبلاد وآخـــــر يهـــــوي القيـــــان ويعشـــــق الجريـــــالا؟
أغـــــرور مفتـــــون وصـــــبوة جاهـــــل بـــــئس (الخلائـــــف) ســـــيرة وفعـــــالا

فظائع الإنجليز في مصر إبان الحرب العالمية الأولى

من قصيدة له سنة ١٩١٨ يندد بفظائع الإنجليز في مصر إبان الحرب العالمية الأولى:

أيهـــــا الجنـــــد ظـــــافراً يتمشـــــى فـــــي الجمـــــاهير معجبـــــا مختـــــالا
يـــوم غـــاب الحمـــاة واستصـــرخت مصـــــــر تنـــــادي الرجـــــال والأبطـــــالا
أقتلـــت الكمـــاة فـــي الحـــرب غلبـــا [1] أم قتلـــــــت النســـــــاء والأطفـــــــالا؟

---

(١) غلبا، جمع أغلب.

obeikandl.com

أنصـــفي (الظـــالمين) يـــا (دولـــة الفـــا روق) منـــــا وعلمـــــي (الجهـــــالا)
علمينـــــا كيـــــف الحيـــــاة نعـــــا نيهـــــا وصـــــوني النفـــوس والآجـــالا
خففـــــي الفتـــــك إننـــــا قـــــد عيينـــــا ولقينـــــا فـــــي ظلـــــك الأهـــــوالا
إقبضـــــي ظلـــــك (المحبـــــب) عنـــــا واجعليهـــــا عقوبـــــة ونكـــــالا

على أن قال يندد بغدر الاحتلال:

مـــا ذكرنـــا لكـــم مـــن الخيـــر شـــيئاً مـــا رضـــينا لكـــم علـــى الـــدهر حـــالا
نـــذكر الحكـــم ظالمـــاً مـــا رأينـــا فيـــــه عـــــدلا ولا وجـــــدنا اعتـــــدالا
نـــذكر العهـــد ســـيئاً مـــا عرفنـــا فيـــــه حريـــــة ولا اســـــتقلالا
نـــذكر الشـــر والـــبلاء جميعـــاً فـــاذكروا عهـــدكم وشـــدوا الرحـــالا
رصـــعوا (التـــاج) بالوفـــاء وحلـــوا بحلـــي الصـــدق (عـــزه والجـــلالا)
لا تريقـــوا دم الضـــعيف عليهـــا وانظـــروه مـــن فوقـــه كيـــف ســـالا
أكرمـــوا التـــاج إنكـــم إن أبيـــتم زاد فينـــا مهانـــة وابتـــذالا
طـــال عهـــد احـــتلالكم فحســـبنا أن يـــوم الحســـاب يـــدعي احـــتلالا

إلى أن قال منذرا الإنجليز بسوء العاقبة:

هـــل مـــن الله مهـــرب أو نجـــاة حـــين يزجـــي جنـــوده والرعـــالا [1]
يأخـــذ البـــر والبحـــار علـــيكم ويـــريكم نزالـــه والـــدحالا [2]
تلـــك عقبـــي الأذى فـــلا تنكروهـــا جـــاءكم يـــومكم فـــذوقوا الوبـــالا!

(١) الرعال: جماعة الخيل.

(٢) الدحال: الامتناع.

فظائع الإنجليز في ثورة سنة ١٩١٩

ومن قصيدة له سنة ١٩١٩ يندد بفظائع الإنجليز في إخماد الثورة وما ارتكبوه من القتل والتنكيل بالأبرياء:

يا سوء ما حمل البريد ويا لها ... من نكبة تدع النفوس شعاعاً!
يا رب ما ذنب الذين تتابعوا ... يسترسلون إلى المنون سراعا
جرحى وما حملوا السيوف لغارة ... صرعى وما سألوا العدو صراعا
قالوا (الحياة) فعوجلوا أن يقرعوا ... عند النداء بتائها الأسماعا
(عزريل) نبئ ما أصاب جمعهم ... فارتاب ثم رآهمو فارتاعا!
مرأي يشق على العيون ومشهد ... يدمي القلوب ويقصم الأضلاعا
لما أطل الظلم فيه بوجهه ... ألقى عليه من الحياء قناعا
ودعا (بنيرون الرحيم) فما رنا ... حتى تراجع طرفه استفظاعا
وصفو المصاب (لدنشواي) فكبرت ... (للمصلحين) مقابراً ورباعا
واستيقنت أن الأولى نكيت بهم ... كانوا أبر خلائقا وطباعا

***

يا مصر خطيك في الممالك فادح ... ومصاب أهلك جاوز المستطاعا
قوم يروعهم البلاء مضاعفا ... وتصيبهم نوب الزمان تباعا
لاذوا بحسن الصبر حتى زلزلت ... هوج الحوادث ركنه فتداعى
حملوا القلوب تفور مما تصطلي ... وتمور ما تحمل الأوجاعا
إن هاجهم طمع الحياة رمي بهم ... خطب يروع منهم الأطماعا
وإذا أرادوا نهضة نفرت لهم ... حمر خلا الوادي فكن سباعا

***

سفكوا الدماء برئية وتنمروا ... يرمون شعباً لا يطيق دفاعا
لم يذكروا نحن نبذل قوتنا ... ونظل صرعي في البيوت جياعا
بئس الجزاء وربما كان الأذى ... عدلا لمن يألو العدو قراعا
جاءوا فقوم يضمرون مودة ... ورضي. وقوم يظهرون خداعا

obeikandi.com

فتكافـــأ الحزبـــان فـــي حاليهمـــا ومضـــت حقـــوق العـــالمين ضـــياعا

إلى أن قال يهيب بالشعب أن يذود عن حقوقه بالمهج والأرواح والإقدام والشجاعة:

لا يســـتقل الشـــعب يتـــرك حقـــه ويـــرى الـــبلاد تجـــارة ومتاعـــا
يخشـــى العـــدو فـــلا يطيـــق تشـــدداً ويهـــال منـــه فـــلا يريـــد نزاعـــا
إن الحيـــــاة لأمـــــة مقدامـــــة تعيـــي العـــدو شـــجاعة ومصـــاعا
تزجـــي إليـــه مـــن الحفـــاظ جحـــافلا وتقـــيم منـــه معـــاقلا وقلاعـــا
إن شـــامها فـــي الحادثـــات تفرقـــا عقـــدت علـــى خذلانـــه الإجماعـــا
وإذا أراد بهـــا الهضـــيمة أرهفـــت هممـــا يضـــيق بهـــا الـــدهاة ذراعـــا

***

يـا رب مصـر تـول مصـر وهـب لهـا شـــعباً يريـــد لهـــا الحيـــاة شـــجاعا
لـــو ســـيم يومـــا أن يبيـــع بـــلاده بممالـــك الـــدنيا معـــاً مـــا باعـــا!

يرثي فريدا

من قصيدة له سنة ١٩١٩ يرثي محمد فريد:

أتـــرى الكنانـــة كيـــف تعبـــث بالـــدم الله للشـــــهداء إن لـــــم تـــــرحم!
أدنـــى المراتـــب فـــي الصـــبابة عنـــدهم تلـــف المحـــب وطـــول وجـــد المغـــرم
تزجـــي تحيتهـــا فيكـــذب دونهـــا أمـــل الملـــوم ومطمـــع المتبـــرم
ضـــل ارمـــؤ قتلتـــه (مصـــر) فلـــم يصـــن عهـــد الـــولاء لهـــا وحـــق المـــنعم
معشـــوقة يجـــري مـــع الـــدم حبهـــا فـــي قلـــب نصـــرانيها والمســـلم
بعثتـــه (مصـــر) مجاهـــداً ورمـــت بـــه فرمـــت بجـــيش للفتـــوح عرمـــرم
خـــاض الغمـــار يهـــد كـــل كتيبـــة ويهـــز رايـــات الكمـــى المعلـــم
متجـــــرداً لله يطلـــــب حقـــــه ويقـــيم جانـــب شـــعبه المتهـــدم

فـــإذا القياصـــر بالأرائـــك تتقـــي ... وإذا الأرائـــك بالقياصـــر تحتمـــي
كـــل بـــه فـــزع وكـــل جـــازع ... يبقـــى القـــرار ولا قـــرار لمجـــرم

إلى أن قال:

يـــا ســـيد الشـــهداء بعـــد رفيقـــه ... أرضـــيت ربـــك فـــي جهـــادك فـــاغنم
لـــيس الـــذي بـــدأ الجهـــاد فلـــم يمـــت ... إلا كبـــادئ حجـــة لـــم تختـــتم
والنـــاس فـــي شـــر ف الحيـــاة وعزهـــا ... ضـــدان مـــن مـــاض وآخـــر محجـــم
وأجـــل مـــا رزق الرجـــال همامـــة ... تنفـــي غـــرام المطلـــب المـــتهجم
تتجشـــم الصـــعب المخـــوف وعنـــدها ... أن المنيـــة مركـــب المتجشـــم
مـــأوى الممالـــك والشـــعوب ومالهـــا ... وصـــفوك ظلمـــاً بالغريـــب المعـــدم
لـــك مـــن يقينـــك ثـــروة إن قـــدرت ... قيســـت كنـــوز العـــالمين بـــدرهم
إيمـــان ذي الإيمـــان أعظـــم ثـــروة ... ويقـــين ذي الوجـــدان أفضـــل مـــنجم
ضـــج النعـــاة فضـــج كـــل موحـــد ... وراتـــج مـــا بـــين الحطـــيم وزمـــزم

ثم قال:

يـا مصـر حسبك مـا رضـيت مـن الأذى ... وبرئـت مـن ماضـيك إن لـم تنقمـي
إن التـي رمـت الممالـك باعـدت ... بـين المضـاجع والشـعوب النـوم
الأر تـركض بالشـعوب حثيثـة ... فامشـي علـى آثارهـا وترسـمي
إن كـان قيـدك لـم يحـل فإنـه ... خلـق المريـب وشـيمة المتـوهم
سـيرى فمـا بـك غيـر تلـك ومـا بنـا ... إلا مراقبـة العـدي واللـوم

***

يـا نازحـاً لـم نقـض حـق بلائـه ... الله جـارك فـاغتبط وتـنعم
وانفـض همومـك عـن فـؤادك إننـا ... نلقـي الهمـوم بكـل أغلـب أضـخم
إن المناكـب والنفـوس بأسـرها ... لفـداء (مصـر) مـن المهـم المـؤلم
مـاذا حفظـت لأهلهـا مـن حرمـة ... وقضـيت مـن حـق عليـك محـتم

حيتك (مصر) على البعاد فحيها ودعت مسلمة عليك فسلم
جاوزت حسن الصنع في خدامها وكفيت سوء الذكر من لم يخدم
كذب المضلل لن ينالك سعيه إلا إذا نال السماء بسلم
أقسمت مالك في جهادك مشبه والحر مؤتمن وإن لم يقسم
مازلت تسرف في المغارم دائباً حتى جعلت النفس آخر مغرم
أي القواضب بعد ما قطع الظبا ولوى الأسنة في الوغي لم يثلم
رددت صوتي في الرثاء وإنما رددت من صوت الكنانة في فمي
حيتك في الملأ العلي وأزلفت حور الجنان إليك شعر (مخرم)
أسفي لأوبة راحل لم تقضها عدة المنى وتحية لم تنظم

ذكرى فريد

وقال سنة ١٩٢٢ في ذكرى محمد فريد:

ألا فاذكروا من قومنا كل مقدام ففي هذه الذكرى حياة لأقوام
وما الناس إلا الخالدون على البلى وصرف الليالي من هداة وأعلام
هم ثروة الأجيال لولاهم انطوت على فاقة ما تستطاع وإعدام
إذا المرء لم يعمل لما بعد يومه طوى كل حي ذكره بعد أيام

***

سلام على الحي المقيم وإن طوى إلى المنزل الأقصى ثلاثة أعوام
على الكوكب الطافي على لجة الردي إذا ما طوى الأقمار طوفانه الطامي

***

ألا فـاذكروا الأبطـال وابتـذروا الـوغي ... وكونـوا أولـى بـأس شـديد وإقـدام
هـي الوثبـة الأولـى وإن وراءهـا ... لمـا يسـتجيش الوثـب مـن كـل ضـرغام

***

وقال سنة ١٩٢٥ من قصيدة له في ذكراه:

جـددوا الـذكرى لأهـل المشـرق ... وصـفوا المجـد لشـعب شـيق
يعشـق المجـد فـان لجـت بـه ... لوعـة الوجـد تنحـي يتقـي
علمـوه كيـف يقضـي حقـه ... نابـه الموقـف حـر المصـدق
وأروه السـبل نـاراً ودمـاً ... مـن يهـب فيهـا المنايـا يصـعق
مزقـوا الأوهـام عنـه إنـه ... لـيظن السـبل مـن إسـتبرق

إلى أن قال:

يـا (شـهيد النيـل) لـو ناجيتـه ... لشـفاه منـك عـذب المنطـق
شـاقه الصـوت البعيـد المرتمـي ... والمقـام الكسـروي الرونـق
وشـجاه أن يـرى صمصـامه ... غيـر وضـاح السـنا فـي المـأزق
جاشـت الأحـداث تستقصـي المـدى ... وارتمـت مـن كـل صـوب تلتقـي

إلى أن يندد بانقسام الأحزاب وبمساوئ الحكم القائم وقتئذ (نوفمبر سنة ١٩٢٥) حكم الرجعية والسراي:

سـائل الأحـزاب مـاذا عهنـدها ... غيـر ترجـاف وهـم مقلـق
وتأمـل هـل تـرى اليـوم سـوى ... دولـة فوضـى وحكـم أخـرق
فـات (نيـرون) رجـال رزقـوا ... مـن فنـون الظلـم مـا لـم يـرزق
لـو جـرى (فرعـون) أو (هامانـة) ... يتعـاطي شـأوهم لا يلحـق
سـجنوا الدسـتور طفـلا ناعمـا ... واسـتبدوا بالسـجين الموثـق
لا جـرى (النيـل) علـى الـوادي ولا ... بـورك الشـعب إذا لـم يطلـق

obeikandl.com

* * *

تلك ذكرى (النيل) للنفس التي ... عكف (النيل) عليها يستقي
هي عين من حياة عذبة ... في يفاع من سناء مشرق
فزعت مصر إلى أبطالها ... فالبس النقع وسر في الفيلق
سائل القوم أما من غضبة ... لذمام صادق أو موثق
لا أرى النجدة إلا في الأولى ... هم أولو العهد الأبر الأصدق
ننصر الله ونحمي أمة ... نحن منها في الصميم المعرق
همة المقدام من آلائها ... وبيان العبقري المفلق

الحالة السياسية سنة ١٩٢٥

في سنة ١٩٢٥ عين اللورد جورج لويد معتمدا (مندوبا ساميا) لبريطانيا في مصر خلفا للمارشال أللنبي الذي استقال من منصبه، وقد حضر المعتمد الجديد إلى مصر في أكتوبر سنة ١٩٢٥، فنظم أحمد محرم قصيدة يخاطبه ويحذره مغبة السياسة الاستعمارية، وفيها يندد بانقسام الزعماء وتنكبهم سبيل الإخلاص والسداد، ويهيب بالأمة ألا تقع في شرك الاستعمار ومناوراته، وأن تصمد في الجهاد. قال:

أتسأل مصر ما حمل (العميد) ... وهل عند الرماة لها جديد؟
هو السهم الذي عرفته قدما ... وجرب وقعه الشعب الوئيد
تمرد مبدئ وطغى معيد ... ولم تزل الرمية تستزيد
(مسيح الهند) إن بمصر شعبا ... يشق عليك إن خضع الهنود
فما نظر المسالم أين تبغي ... ولا عرف المساوم ما تريد
دع الزعماء إن لهم لدينا ... يدين بغيره الشعب الرشيد
إذا ذكروا الزعامة فهي دعوى ... يكيد بها (الكنانة) من يكيد
ولا تبقى البلاد إذا أصيبت ... بمن يبغي الزعامة يستفيد
لمن تتألب (الأحزاب) شتى ... وما هذي الصواعق والرعود؟
تداعوا للوغي فهوي صريعا ... على أيديهم الوطن الشهيد

مضـــت أســـلابه تزجـــي إلـــيهم فمأتمـــة لـــدى الاقـــوام عيـــد
إذا ســـاد التخـــاذل فـــي أنـــاس فـــأعوز مـــا تـــرى شـــعب يســـود

إلى أن قال:

عميـــد (الغاصـــبين) نزلـــت أرضـــا يبيـــد الغاصـــبون ولا تبيـــد
يـــذود الواحـــد القهـــار عنهـــا إذا قهـــرت جنـــودك مـــن يـــذود
أتـــذكر إذ لقومـــك مـــا أرادوا وإذ (الكرومـــر) الـــبطش الشـــديد
تطـــوف جنـــوده فتصـــيد منـــا ومـــن ســـرب الحمـــائم مـــا تصـــيد
أتـــذكر (دنشـــواي) وكيـــف كـــادت جوانبهـــا بأهليهـــا تميـــد
تضـــج مـــن العـــذاب ولا ســـبيل إلـــى غيـــر العـــذاب ولا محيـــد

إلى أن قال مشيرا على طغيان كرومر وكيف أكرهته مصر على الاستقالة من منصبه:

ســـيوف الجنـــد مظهـــر كـــل حـــق ورأي (كرومـــر) الـــرأي الســـديد
أتـــذكر إذ نعاتبـــه فيطغـــى ويهـــدر فـــي مقالتـــه الوعيـــد [1]
أخـــذناه بقارعـــة ألحـــت عليـــه فـــزال واشـــتفت الكبـــود
صـــدعنا ركنـــه فـــانقض يهـــوي وذاب الصـــخر أجمـــع والحديـــد
هـــوي جبـــل مـــن العـــدوان عـــال وزلـــزل لـــلأذى صـــرح مشـــيد
ونحـــن القـــائمون بحـــق مصـــر إذا مـــا استســـلم القـــوم القعـــود
ونحـــن المقبلـــون علـــى المنايـــا إذا الأبطـــال كـــان لهـــم صـــدود
نضـــن بمصـــر إن عـــدت العـــوادي ولكنـــا بأنفســـنا نجـــود
هـــي الـــذمم المصـــونة والعـــود فمـــا يبغـــي (كرومـــر) أو(لويـــد)

***

(١) يشير إلى خطبته سنة ١٩٠٧ قبيل رحيله عن مصر وقد توعد فيها المصريين ببقاء الاحتلال.

obeikandl.com

أخـــا (السكســـون) هـــل نبئـــت أنـــا ... جـــــلاوذة لقومـــــك أو عبيـــــد
لقـــد كـــذبوا عليـــك فلـــيس فينـــا ... لمـــن يبغـــي الهضـــيمة مســـتقيد
إذا ســـعت (الوفـــود) إليـــك فاحـــذر ... عواقـــب مـــا تقـــول لـــك (الوفـــود)
فمـــا أحـــد بمالـــك أمـــر مصـــر ... ومـــا بالشـــعب جـــبن أو جمـــود
مضـــت دنيـــا القيـــود وتلـــك دنيـــا ... تـــذم بهـــا وتحتقـــر القيـــود
حمينـــا مـــا حمـــى الآبـــاء قـــدما ... وصـــان لنـــا وللنيـــل الجـــدود
بـــلاد مـــا تبـــاع وباقيـــات ... مـــن الآثـــار معـــدنها الخلـــود

يدعو إلى اليقظة السياسية، ويندد بالتراخي في الوطنية

قال سنة ١٩٢٧ من قصيدة في (الشعر السياسي):

تســعى الشــعوب ونحــن فــي غفلاتنــا ... نـــأبي الفعـــال ونكثـــر الأقـــوالا
ركبـــوا متـــون العاصـــفات وشـــأننا ... أن نركـــب الأوهـــام والآمـــالا

***

يـــا باعـــث المـــوتى ليـــوم معادهـــا ... تنســـاب مـــن أجـــداها أرســـالا
أعـــد الحيـــاة لأمـــة أودت بهـــا ... غفلاتهـــا فثـــوت ســـنين طـــوالا
وأضـــئ لهـــا ســـبل النجـــاة ليهتـــدي ... مـــن زاغ عـــن وضـــح الطريـــق ومـــالا
وتولهـــا بالصـــالحات ولقهـــا ... منـــك الأمـــان ووقهـــا الأوجـــالا
وامـــنن عليهـــا مـــن لـــدنك بقـــوة ... تـــوهي القيـــود وتصـــدع الأغـــلال
واجمـــع علـــى صـــدق الإخـــاء فضـــانا ... فلقـــد تفـــرق يمنـــه وشـــمالا
أودى بنـــا بـــين الشـــعوب تبـــاغض ... صـــدع القلـــوب ومـــزق الأوصـــالا
تســـتفحل النكبـــات بـــين ظهورنـــا ... ويزيـــد معضـــل دائنـــا اســـتفحالا
الله يحكـــم فـــي الممالـــك وحـــده ... ويصـــرف الأقـــدار والآجـــالا

إلى الشعب

وقال سنة ١٩٢٧ في هذا المعنى موجها الخطاب إلى الشعب:

ادفـــع بنفســـك لا تكـــن متهيبـــا ... اعتـــز فـــي الأقـــوام مـــن يتهيـــب
شـــرف الحيـــاة وعزهـــا لمغـــامر ... يمضـــي فـــلا يلـــوي ولا يتنكـــب
أشـــرع لأمتـــك الحيـــاة ولا يمكـــن ... لـــك فـــي حياتـــك غيـــر ذلـــك مـــأرب

***

مصـــر الحيـــاة وحبهـــا الشـــرف الـــذي ... بطـــــرازة الغـــــالي أدل وأعجـــــب
نفســـي ومـــا ملكـــت يـــداي لأمتـــي ... وســـراة آبـــائي ومـــن أنـــا منجـــب
أبنـــــي إنـــــك للـــــبلاد وإنهـــــا ... لـــك بعـــد والـــدك التـــراث الطيـــب
شـــمر إزارك أن نـــدبت لنصـــرها ... إن الكـــريم لمثـــل ذلـــك ينـــدب
مـــا لمـــرء إلا قومـــه وبـــلاده ... فـــانظر إلـــى أي المـــواطن تنســـب
لـــيس التعصـــب للرجـــال معـــرة ... إن الكـــريم لقومـــه يتعصـــب
للمـــرء مـــن شـــرف العشـــيرة زاجـــر ... ومـــن الخـــلال الصـــالحات مـــؤدب

حكم التاريخ

مـــن أنعـــم التـــاريخ أن حســـابه ... حـــق وأن قضـــاءه لا يشـــجب
تقـــف الخلائـــق تحـــت رايـــة عدلـــه ... فيقـــام ميـــزان الحقـــوق وينصـــب
فـــي موقـــف جلـــل تجـــيش جموعـــه ... فيـــداس فيـــه متـــوج ومعصـــب
ملـــك الزمـــان فمـــا لعصـــر موئـــل ... يحميـــه منـــه ومـــا لجيـــل مهـــرب

يخاطب النيل

يـــا نيـــل والموفـــون فيـــك قلائـــل ... ليـــت الزعـــاف لمـــن يخونـــك مشـــرب
قتـــل الوفـــاء فمـــا غضـــبت وإنمـــا ... يحمـــي الحقيقـــة مـــن يغـــار ويغضـــب
تهـــب الحيـــاة لـــه ولـــيس لقاتـــل ... فـــي غيـــر حكمـــك مـــن حيـــاة توهـــب
مـــن لـــي بشـــعب فـــي الكنانـــة لا القـــوى ... تنشـــق منـــه ولا الهـــوى يتشـــعب
متألـــب يبغـــي الحيـــاة كأنـــه ... جـــيش علـــى أعدائـــه يتألـــب
أيـــن الرجـــال العـــاملون فإنمـــا ... تبقـــى الممالـــك بالرجـــال وتـــذهب

وطن يعذب في الجحيم
فلسطين الشهيدة

من قصيدة نظمها سنة ١٩٣٨ عن مأساة فلسطين:

لبيـــك يـــا (وطـــن الجهـــاد) ومرحبـــا ... لبيـــك مـــن داع أهـــاب وثوبـــا
لبيـــك إذ بلـــغ الـــبلاء وإذ أبـــي ... جـــد الزمـــان وصـــرفه أن نلعبـــا
مـــن ذا يـــرى دمـــه أعـــز مكانـــة ... مـــن أن يخضـــب مـــن (فلســـطين) الربـــي
وطـــن يعـــذب فـــي الجحـــيم وأمـــة ... أعـــزز علينـــا أن تصـــاب وتنكبـــا
بقلوبنـــا الحـــرى وفـــي أحشـــائنا ... مـــا شـــب مـــن أشـــجانها وتلهبـــا
وبنـــا مـــن الألـــم المبـــرح مـــا بهـــا ... وارى الـــذي نلقـــي أشـــد وأصـــعبا
نتجـــرع البلـــوى ونـــدرع الأســـى ... نرعـــى لإخوتنـــا الـــذمام الأقربـــا
إنـــا لـــنعلم أن آكـــل لحمهـــم ... ســـيخوض منـــا فـــي الـــدماء ليشـــربا
جعلـــوا الكفـــاح عـــن العروبـــة حـــرثهم ... وتهـــدوه فكـــان حرثـــا طيبـــا
يســـقون مـــا زرعـــوا دمـــاً فـــي مخصـــب ... لـــولا الـــدم الجـــاري لأصـــبح مجـــدبا
(البيـــت) يطـــرب مـــن أنـــين جـــراحهم ... أرأيـــت فـــي الـــدنيا أنينـــا مطربـــا؟

وقال يحمل ساسة بريطانيا وأمريكا مسئولية مأساة فلسطين:

إن الـــذي زعـــم الســـلام مـــراده ... جعـــل الـــدماء ســـبيله والمركبـــا
إن كـــان قـــد غمـــر الزمـــان وأهلـــه ... كـــذباً فمـــن عاداتـــه أن يكـــذبا
أرأيـــت إذ ســـكب الـــدموع غزيـــرة ... بـــأبي الحيـــاة لمثلهـــا أن يســـكبا
متصـــنع باســـم الضـــعيف يريقهـــا ... وهـــو الـــذي تـــراك الضـــعيف معـــذبا
مـــا كـــان أصـــدق نســـكه لـــو أنـــه ... رحـــم البـــريء ولـــم يحـــاب المـــذنبا
يهـــذي بـــذكر العـــدل فـــي صـــلواته ... أرأيـــت عـــدلا بالـــدماء مخضـــبا؟

وقال يهب بالأمم العربية أن تهب لنجدة فلسطين:

رســـل العربـــة هـــل أســـيتم جرحهـــا ... مـــا بالـــه استعصـــى ومـــاذا أعقبـــا؟
جـــرح تقـــادم عهـــده وتفتحـــت ... أفواهـــه تـــدعو الأســـاة الغيبـــا
أنـــتم أســـاة الجـــرح فاتخـــذوا لـــه ... مـــن طـــب شـــيخ أســـاتكم مـــا جربـــا
وصـــف الـــدواء لكـــم وخلـــف علمـــه ... فـــيكم فـــأين يريـــد مـــنكم مـــن أبـــي؟

***

يـــا قـــوم لســـت بالضـــعاف فغـــامروا ... وخـــذوا مطـــالبكم ســـراعاً وثبـــا
أفمـــا كفـــاكم قـــوى مـــن ديـــنكم ... مـــا جمـــع الإيمـــان فيـــه وألبـــا
يـــا (آل يعـــرب) مـــن يرينـــي (خالـــدا) ... يزجـــي الخمـــيس ويســـتحدث المقنبـــا
مـــن شـــاء مـــنكم فليكنـــه ولا يقـــل ... ذهـــب القـــديم، فإنـــه لـــن يـــذهبا
الســـر بـــاقٍ والزمـــان مجـــدد ... والســـيف مـــا فقـــد المضـــاء ولانبـــا

***

ردوا المظـــالم عـــن محـــارم أمـــة ... ردت ظنـــون ذوي الجهالـــة خيبـــا
لـــم يعـــط أوطـــان العروبـــة حقهـــا ... مـــن كـــان يطمـــع أن تبـــاع وتوهبـــا

obeikandl.com

يشفق على الفلاح

ومن قصيدة له بعنوان (رحلة عابسة) سنة ١٩٤٠، وقد مر ببعض القرى وتحركت شاعريته إشفاقاً على الفلاح. قال:

ويلي على فلاح مصر أما كفى ... ما ذاق من عنت ون إرهاق
يغني ألوف المترفين بماله ... ويعيش في فقر وفي إملاق
سبحان من شرع السبيل لخلقه ... أكذا يكون تفاوت الأرزاق؟

obeikandl.com